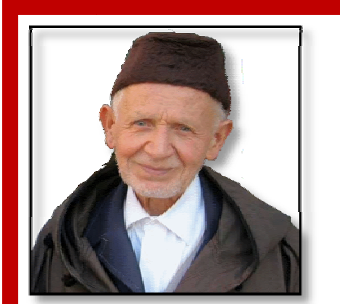




خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

39. الإنسان الـحقيقيّ يحطّم قيــــــود الذّلّ

14 جمادى الأولى 1380هـ الـموافق 4 نوفمبر 1960م

الـحمد لله الّذي يصطفي من يشاء من عباده، ويهدي الضّالّ إلـى رشاده، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحـده لا شريك له، له الـملك وله الـحمد وهو علـى كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبـده ورسـوله الّـذي أنقذ أمّته من الذّلّ والـهوان، وسلك بـها طريق العزّة والعرفان، صلوات الله وسـلامه عليـه، وعلـــى آلـه وأصحابه الذين اهتدوا بهدي نبيّهم، وقاموا بنشر كتاب ربّهم وخدمـة ديـنهم، رضي الله عـنهم إلـــى يـوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ آيات العزّة والتّكريم والرّفعة قد ظهرت دلائلها فـي كلّ أرجاء الدّنيا وآفاقهـا، وأنّ تباشـير التّأييد وعلامات الظّهور قد دنت دورتهـا، وقرب تـحقيقهمـا، وأنّ آية ذلك هو إعلان صيحة الــحقّ، والقيام العملـيّ الذي حرّك الـمشاعر والقلوب، وهزّ الإحساسات البشريّة إلـى مؤازرة الــحقّ وتأييـده، تكريمًـا لتلك العبقريّة والنّبوغ الفكريّ والعملـيّ.

وإنّ دلائل هذا العطف الإنسانـيّ الآتـي من كلّ آفاق الدنيا ونواحيها لَبرهان قاطع علـى بلوغكم إلــى درجة العظمة والعزّة، وقرّبكم إلـى الـمكانة العالية التي أكسبتكم رضا الله وعطفه وتأييده.

وهذه هي الـحياة الـحقيقيّة التي تسمو بكم إلـى القمّة، وتأخذ بأيديكم إلـى طريق التّجديد والنّهـوض في مسالك الدنيا، والتسابق في البحث والتنقيب عن استغلال ثرواتها، واستخراج كنوزها، والانتفاع بمــا فيها من نعيم مادّيّ ومعنويّ.

وإنّ الإنسان الـحقيقيّ الذي يريد أن يسمو بحياته وينتفع بمواهبه هو الذي صمّم علـــى تـــحطيم قيـود الذّلّ التي كانت تعوقه عن استعمـال قوّته ونفوذه فـي فهم رسالة الدنيا وإدراك سرّها وكنهها.

وهكذا نرى روح العظمة والتفوّق تـحدو بكلّ النفوس الكريمة نحو الـمعالـي والتّقدّم، وتدفعهم إلـى نيل حظّهم ومطالبهم الـحيويّة ليُمثّلوا دورهم، ويُظهروا نبوغهم، ويقوموا بنشر الـمبادئ العلميّة وتنفيـذ الـمصالح العامّة التي ترفع شأن الـمجتمع، وتـحفظ كيانه، وتديم رفعته، كمـا قـال الله -جـلّ شـأنه-: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِـحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَـخَافُ ظُلْمًـا وَلَا هَضْمًـا} طه: 112.